الإمامُ البُخاريّ والسُّلطةُ السِّياسيّة

دِراسةٌ نَقدِيّةٌ لِدعوى تأثيرِ السِّياسةِ في صَحيحِ البُخارِيّ

د. نبيلُ بنُ أحمد بلهي

أستاذُ الحديثِ وعُلومِهِ بجامعةِ الأميرِ عبدِ القادرِ للعُلومِ الإسلاميّةِ - الجزائر

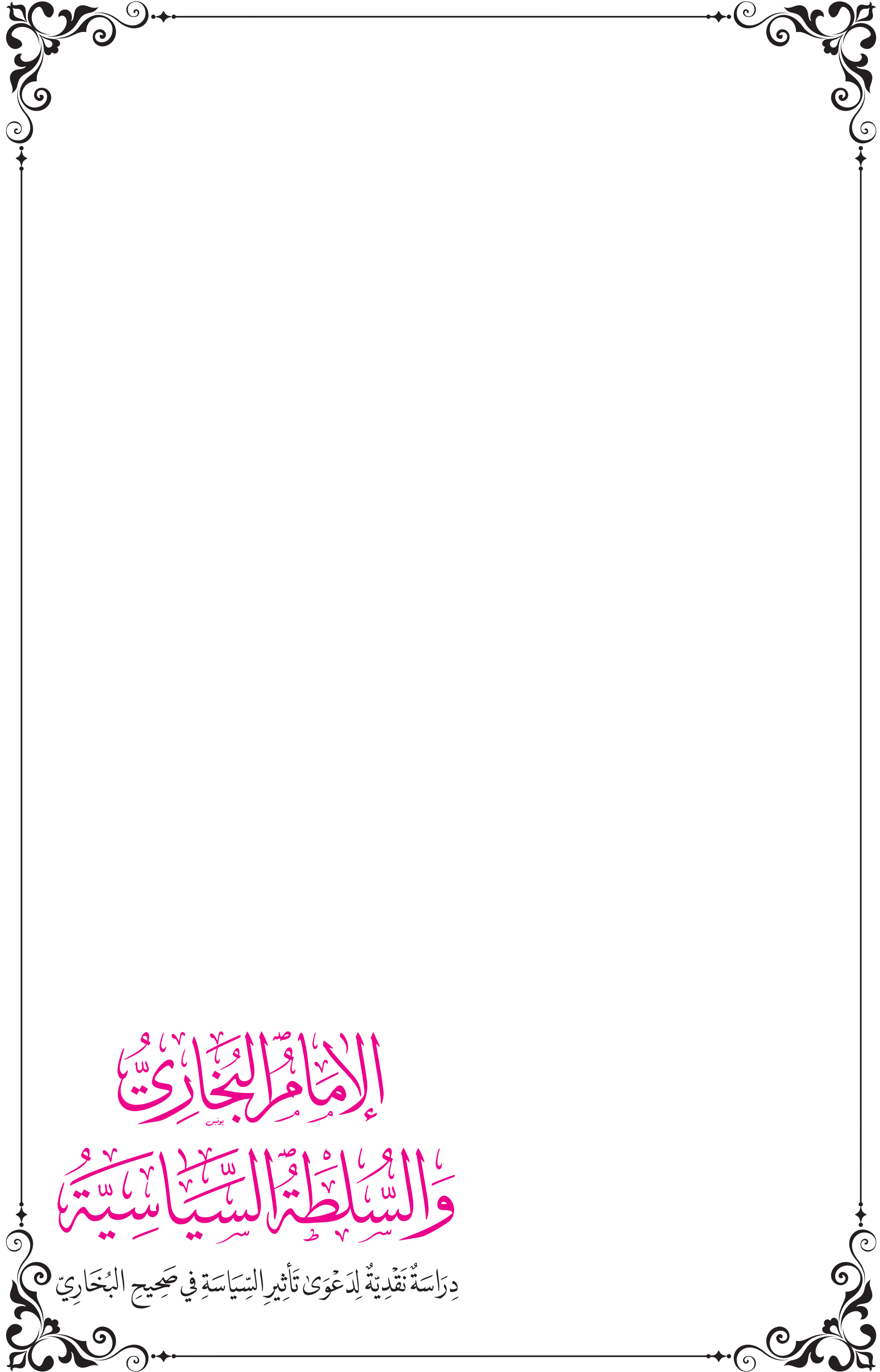
تقريظ

أ.د. سامي رِياض بنُ شعلال

نائبُ مُديرِ الجامعةِ للدِّراساتِ العُليا والبحثِ العِلميّ والتأهيلِ الجامعيّ - الجزائر



دارُ المُهذَّب



الإمام البخاري والسلطة السياسية

دِراسةٌ نقدِيّةٌ لِدعوى تأثِيرِ السّياسةِ في صحِيحِ البُخارِيّ

ٱلطَّبعَةُ ٱلأُولَى
١٤٤٥هـ - ٢٠٢٤م



شركة
دار المهذب
للنشر والتوزيع

الكويت ـ العاصمة ـ مدينة جابر الأحمد
واتساب : ٠٠٩٦٥٩٨٧٣٠٧٧٦
بريد إلكتروني: Dar.almohathab@gmail.com
تويتر: @dar_almohathab

الإمامُ البُخاريّ

يونس

والسُّلطةُ السِّياسيّة

دِراسةٌ نَقْدِيّةٌ لِدَعْوى تأثِيرِ السِّياسةِ في صَحِيحِ البُخارِيّ

د. نبيل بنُ أحمد بلهي

أستاذُ الحديثِ وعُلومِهِ بجامعةِ الأميرِ عبدِ القادِر

لِلعُلُومِ الإسلاميّةِ - الجزائر

تَقْرِيظ

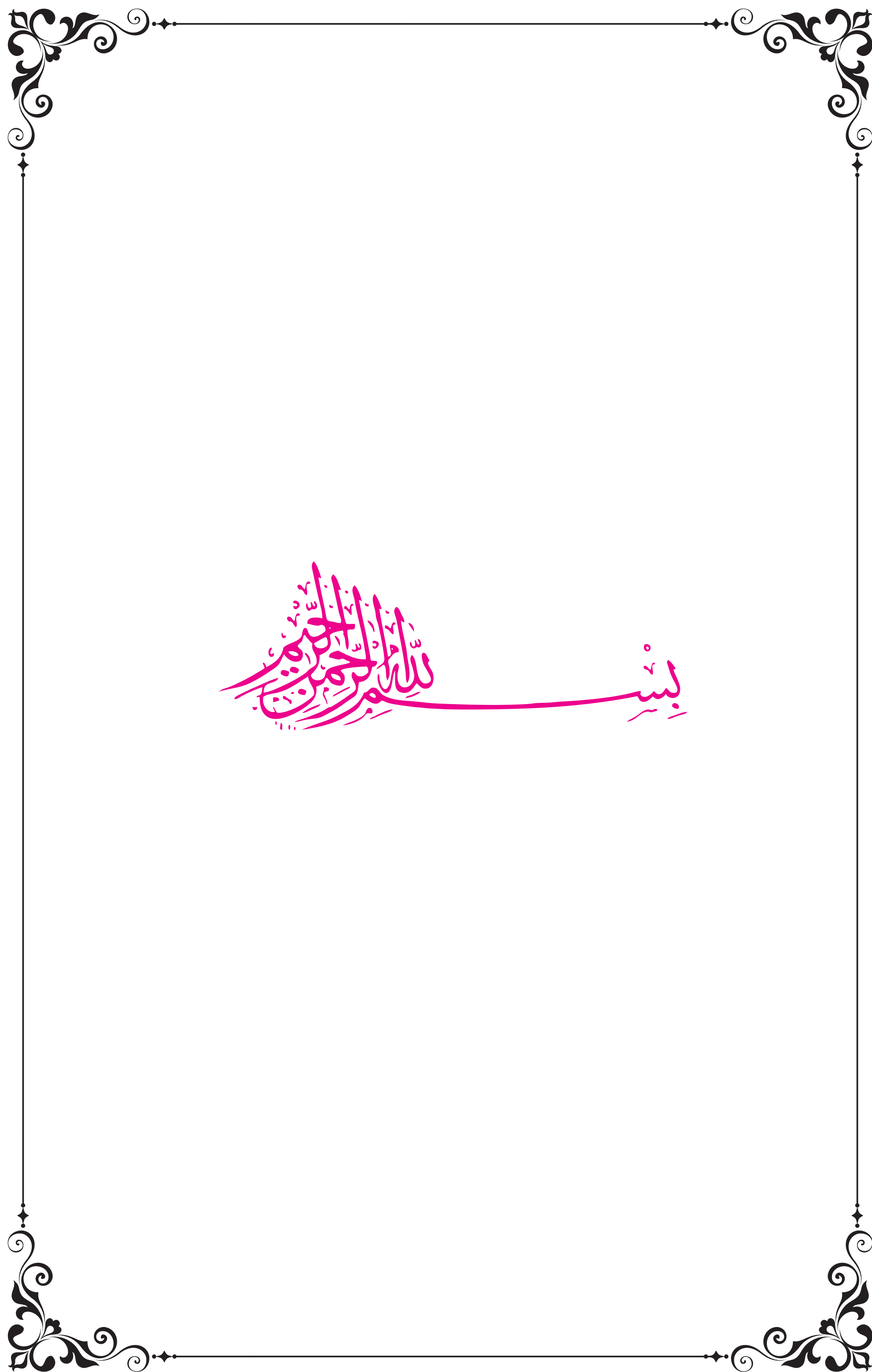
أ.د. سامي رياضِ بنِ شعلال

نائِبِ مُديرِ الجامعةِ للدِّراساتِ العُليا والبحثِ العِلميّ

والتّأهيلِ الجامعيّ - الجزائر



دار المهذب


بسم الله الرحمن الرحيم

تقريظ

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده وآله وصحبه ومن اهتدى بهديه واقتفى أثره إلى يوم الدين وبعد:

لقد اطلعت على الكتاب الموسوم بـ: «الإمام البخاري والسلطة السياسية دراسة نقدية في دعوى تأثير السياسة في صحيح البخاري»، لأخينا الحبيب فضيلة الشيخ د/ نبيل بن أحمد بلهي حفظه الله ونفع به، أستاذ الحديث وعلومه بقسم الكتاب والسنة كلية أصول الدين جامعة الأمير عبد القادر للعوم الإسلامية قسنطينة الجزائر، الذي سلط فيه الضوء على تاريخ تدوين صحيح البخاري، ومدى تأثير المواقف السياسية في كتابه، وعلاقة الإمام البخاري بالسلطة الحاكمة في زمانه، وهذا الكتاب المميّز ناقش فيه الدكتور الموفق نبيل بلهي ما يروّج له التيار الحداثي: أنّ صحيح البخاري ليس عملا علميا موضوعيا، وإنما صنفه البخاري استجابة لضغط السلطة السياسية، وأنّ اختيار الأحاديث خضع أيضا لميول السلطة، للوصول إلى نتيجة خطيرة وهي: أنّ صحيح البخاري لم يضم أحاديث النّبيّ ﷺ، إنما جمع أهواء ورغبات الخلفاء.

فألفيته قد وضع ما روّج له التيار الحداثي في ميزان علمي دقيق، فأكّد على الآتي:

- مصداقية صحيح البخاري، واستقلالية مصنّفه في مشاريعه العلمية.

- تسييس غرض الإمام البخاري من تصنيف كتابه يخالف الحقائق التاريخية، وتعوزه الدقة العلمية، وتظهر عليه آثار الانتقائية.

- البخاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ كان موضوعيا في جمع كتابه بعيدا عن كل ضغط سياسي، بل أثر إيجابيا على واقعه بما أورد فيه من أحاديث وتراجم.

- أحاديث صحيح البخاري خضعت للشرط الذي وضعه ورضيه مصنّفه رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وقد شاركه في عدد كبير منها أصحاب المصنفات قبل البخاري.

- اختيار رجال صحيح البخاري بُني على شرطٍ رضيه أيضا مصنّفه، بعيدا عن كل الإملاءات والضغوطات.

- انتقى البخاري أحاديث أهل البدع – ممّن خالفهم في الرأي والاعتقاد – ما تأكّد أنّهم أصابوا فيه، وفي ذلك دلالة على موضوعيته العلمية.

- إخراج البخاري في صحيحه رواية من كان يحمل عداءً للدولة العباسية دليل على إبطال دعوى تسييس غرض الإمام البخاري.

فقد حقق الدكتور الفاضل نبيل بلهي المأمول منه والمرغوب، فكان كتابا وافيا كاشفا عن حقيقة دعوى المناوئين للإمام البخاري وصحيحه، وقد سلك فيه طريق الهدى والصواب، ونهج فيه نهج أهل الحديث الذابين عن الحديث وأهله.

لذا أنصح لكل طالب علم، يريد معرفة قيمة صحيح البخاري وحقيقة الشبهات المثارة حوله، بقراءة هذا الكتاب وتفهمه. ففيه الحق بالدليل والبرهان والبينة الواضحة، وما بعد الحق إلاّ الضلال.

فجزى الله الدكتور نبيل بن أحمد بلهي خيرا عظيما، ونفع الله بكتابه نفعا عميما.

وصلى الله على محمد وآله وسلم تسليمًا.

وكتبه أد / سامي رياض بن شعلال

أستاذ الحديث وعلومه بجامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

ونائب مدير الجامعة للدراسات العليا والبحث العلمي والتأهيل الجامعي

قسنطينة في ١٥ رجب ١٤٤٤هـ/ ٠٦ فبراير ٢٠٢٣

الخاتمة

الحمد لله المنعم على عبده في البدء والختام، والصلاة والسلام على نبيِّنا محمد خير الأنام، وعلى آله وصحبه الكرام، أمَّا بعد: فبعد هذه المباحثة العلمية حول قضية تأثير الحالة السياسية في تصنيف أبي عبد الله البخاري لجامعه الصحيح، ومناقشة أهم الشبهات المتعلقة بتدخل السلطة السياسية في عمل الإمام البخاري، يمكننا تلخيص أهم النتائج التي توصلنا إليها في نقاط هي:

١- عاش الإمام البخاري في ظِلِّ الدولة (الطاهرية) و(العباسية) متنقلا بين البلدان والأمصار، وصنَّف صحيحه أثناء رحلته في الفترة الممتدة بين (٢١٦ هـ إلى ٢٣٢هـ) ممَّا ساعده على الإستقلالية في مشاريعه العلمية، والانفلات من أيِّ ضغطٍ مفترض من السلطات الحاكمة.

٢- تميَّزَت الحالة السياسية التي صنَّف فيها الإمام البخاري صحيحه بالاستقرار النسبي من ناحية تمكُّن الخلفاء العبَّاسيين من زِمام السلطة، وأمَّا الحالة العلمية الدينية فقد كان أهل الحديث مستضعفين، والغلبة لأعدائهم من المعتزلة الذين سيطروا على البلاط العباسي، وهذا يُبْعِدُ الشبهة الافتراضية أنَّ البخاري ألَّف صحيحه لتكريس توجهات العباسيين؛ لأنَّه يخالفهم في التوجُّه والاعتقاد.

٣- من مقوِّمات شخصية الإمام البخاري الاستقلالية العلمية، والورع عن القرب من السلاطين، والاقتصار على مخالطة أهل العلم والفضل، فلم يثبت

تاريخيا أنَّه اتَّصل بخلفاء بني العباس، أو عمل مع أميرٍ من أمرائهم، بل الثابت هو النفرة بينه وبين السلطة في بلده حتَّى طُرِدَ منها وماتَ غريبا، وهذه الحقائق تنسِفُ كلَّ تفسير سياسي لتصنيف الجامع الصحيح.

٤- تَسْيِّيس غرض البخاري من تصنيف جامعه الصحيح، فكرة مصدرها المستشرقون أعداء الإسلام، وظَّفَها بعض الروافض المعاصرين، وتوسع في توظيفها الحداثيُّون المعاصرون، وهي في الحقيقة عبارة عن استنساخٍ مُشَوَّهٍ، يخالف الحقائق التاريخية، وتعوزه الدقَّة العلمية، تظهر عليه آثار العشوائية والانتقائية في إصدار الأحكام، فلا قيمة معتبرة لهذا الطرح في الميزان العلمي.

٥- تبيَّن من خلال هذه الدراسة أنَّ البخاريَّ كان موضوعيًا إلى حدٍّ كبير في تصنيف جامعه الصحيح، وأن غرضَه هو خدمة السنة النبوية وليس خدمة السلطة السياسية، فقد استطاع البخاري أن يؤثِّر في واقعه بكتابه الجامع، وبما أورد فيه من أحاديث وتراجِم، من غير أن يتأثَّر بالحالة السياسية في عصره، الذي كانت فيه محنة خلق القرآن وحمل الناس عليها بالقوة.

٦- اختيار الإمام البخاري لمتون صحيحه خاضعٌ لشرطه الذي وضعه لنفسه، وهو إخراج أصحِّ الصحيح من الأحاديث المرفوعة، وهي أحاديث موجودة في كتب أهل العلم ومروياتهم قَبْلَ البخاري، وأما دعوى تأثير الحالة السياسية في اختيار هذه المتون، فهي توجيه عليلٌ، وقول من غير دليل.

٧- اختيار الإمام البخاري لرجال صحيحه مبنِيٌّ على شرطه في الرجال وهو العدالة والضبط، وقد ينتقي من أحاديث المتكلَّم فيهم ما تأكَّد أنهم أصابوا فيه، لذلك أخرج عن جملة من المبتدعة الذين يخالفهم في الرأي -وهو دليل قاطع

على موضوعيته العلمية- وأما تسييس هذا الاختيار فيبطله إخراج البخاري لأعداء الدولة العباسية في صحيحه.

٨ – من خلال استقراء المعطيات التاريخية عن حياة الإمام البخاري والظروف الزمانية والمكانية لتصنيف صحيحه، تبيَّن استحالة تأثير السلطة السياسية على اختياراته؛ لأنه لم يترك الفرصة لذوي السلطان أن يعلموا بمشاريعه، فضلًا على أن يوجهوا -أو يتحكموا- في تلك المشاريع، ومعلومٌ أن اتِّهام الناس في نِيَّاتهم دون دليل مرفوضٌ علميًا.

٩- تبين من خلال هذا الدراسة أن الشبهات المثارة حول صحيح البخاري عند هؤلاء المعاصرين، هي شبهات قديمة قال بها أعداء البخاري قديما، وأعيد إحياؤها حديثا على يد المستشرقين، وتوسعت في طرحها الفرق المعاصرة وكل فرقة تستفيد من الأخرى ، تحت شعار النقد والتجديد، والحقيقة أنه لا جديد يذكر لهؤلاء سوى الاستنساخ والتقليد .

١٠- مما خلص إليه البحث أن أطروحات أعداء البخاري الذين طعنوا في مصداقية كتابه وعلمه بدعوى تأثير السلطة السياسية عليه، فيها عيوب علمية ومنهجية ليست بالقليلة مثل: (إلقاء الدعاوى دون دليل- الانتقائية في الأدلة- القفز على الحقائق التاريخية- عدم الدقة في النقل- الخوض في نية المصنف وغرضه من التأليف- عدم الرجوع إلى المصادر الأصلية...) وهذا مما يجعل هذه الآراء ضعيفة جدا في الميزان العلمي، لا تصمد أمام الحقائق العلمية المضادة لها.

التوصيات: من خلال هذه التجربة البحثية يوصي الباحث بمزيد من الدراسات الدقيقة والمتخصصة في مناقشة الشبهات التفصيلية حول حياة الإمام البخاري

وصنعته الحديثية في جامعه الصحيح، فهناك بعض الجوانب والجزئيات لم تعط حقها من التوسع في البحث والتنقيب، مثل:

١- دعوى وجود أخطاء لغوية ونحوية في الجامع الصحيح مصدرها أعجمية الإمام البخاري.

٢- دعوى تصرف الإمام البخاري في المتون التي يخرجها مقارنة بكتب مشايخه الذين يروي عنه مباشرة أو بواسطة مثل (الحميدي، وأبي بكر بن أبي شيبة، وعبد الرزاق الصنعاني).

كذلك أدعو المعتنين بهذا الشأن إلى العمل على إخراج موسوعة علمية متخصصة في إحصاء الشبهات حول الإمام البخاري وجامعه الصحيح، ثم الرد عليها ردا علميا محكما مختصرا، مع تبويبها وترتيبها، لتكون مرجعا أساسا لكل من صادفته شبهة حول صحيح البخاري.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.



فهرس المحتويات

الموضوع **الصفحة**

الموضوع الصفحة

الموضوع الصفحة

الموضوع الصفحة

الموضوع	الصفحة

